العائد الى مملكة الحبق

أشدُّ عذاباً

ولكن أشدَّ يقيناً ،

أعودُ إليكِ

لأشهرَ حبي بين يديكِ ..

على جبهتي خاتمٌ من جليد

(هنا ضغطوا الفوهة الباردة !)

وزوبعة في الوريد .

أعودُ إليكِ
وفي رئتيَّ وفي معصميَّ غبار الحديد
(هنا أفرغتْ حقد أنيابها
كلبشةُ قاتلنا الحاقده !)
أعود إليكِ ..
هنا فتحت لغتي كلّ أبوابها
وذاب الجليد
على دفء راحتك الطاهره
وصار غبار الحديد
لقاحَ الزنابقِ والصبوةِ الباهره ..

أملك النارَ والثلجَ ،
لم يُسعفِ الأمسُ ،
لم تنهض البذرة النائمة
آهِ ،
لم تهطل الغيمة القاتمة

آه يا طائر الرعد

يا واهبَ الخصبِ للأعصر القادمة

آهِ ،

مدَّ الجناحين في قارّة النار والثلجِ ،

ما بين صدغيَّ ،

وانبض على جبهتي الغائمة ..

هكذا .. هكذا ..

يا لها نعمةً عارمة

هكذا .. هكذا ..

ليتها دائمه !

تغربتُ في الوقت واللونِ

غامرتُ بين السجون وبين الرؤى والموانيءْ

جررت قيود الملوك الصغارِ

رفعتُ يدي بيرقاً للنهار المفاجيءْ

قَتَلتُ قليلاً

قُتِلتُ كثيراً
بكيتُ وغنيت
ناديتُ
ردّ الصَدى في الملاجىءْ
وعدتُ اليكِ
لعلّي ألمُّ شتات الطفوله
وأعجن أرغفتي من رماد الزهور القتيله
لعلّي أعمّر لي غرفةً في ظلال يديكِ
لعلَّ السنين القليله ..

وفي زحمة الليل والموت أنهضُ
أوقظُ قتلايَ مستأذناً ،
ثمَّ أمضي
وفي زحمة الموت والليل أرجع من مهجري
يكون معي خنجري
وأنت .. وأرضي ..

وأوقظُ قتلاي مستأذناً ،

ثم أمضي !

نزفتُ زماني

وكان دمي صاخباً

نزفت مكاني

وظلَّ دمي صاخباً

وظلَّ معي عنفواني

لأنكِ شاركتِني في المراثي

وباركتني في الأغاني ..

أُحبكِ

أهمس أني أحبك .. أصرخُ إني أُحبك

كوني ابتداءَ الزمانِ

وكوني انتهاءَ المكانِ ..

يداكِ في يديّ

عيناكَ في عينيّ

والوطنُ القطار

يغيب خلف الزمن المنهار

مخلِّفاً وراءَه دوّامة الغبار

ومزَقَ الجرائِد

مخلِّفاً عائدةً وعائد

تكدَّستْ حولهما

حقائب الحزن والانتظار ..

ظهورُنا للبحر ..

أعرف يا حبيبتي

« والليل ليلٌ قرّ

والريح ريحٌ صَرّ »

أعرفُ يا حبيبتي ..

أعرفُ يا حبيبتي

أن دم الثوّار

يضجُّ في أوردة النهار
فلنوقد النيران
على جبال الموت
ولتهدرُ السكّين
ولينزف الشريان
خُبزاً وياسمين ..

أيتها الموقدة النيران
على جبال الموتْ
يا طالما ناديتْ
يا طالما ردَّتْ بروق الصمتِ والدخان
وكانَ ..
يا أجمل ما قد كان
صوتك لبّاني
صوتك اعطاني
غبطةَ ماء الورد
والدماءَ

والإيمان ..

المختجر الأرغول
والميِّت الجميل
والحيُّ في تجدُّد الفصول
ما كان لولاكِ
غير صدىً باكِ
تنثره الرّيح على الحقول ..

وهبتني النشوه
نشلِتني من عتمةِ الخوفِ
حملِتني من وهدةِ الضعفِ
لقمّة القوّه

يا عمريَ الجديد يا غاليتي
جعلتِ موتي
لعبةً .. نزوه ..

بعد موتي الثقيل
كيفَ أنقذتني ؟
كيف جدَّدْتِني
في تراب الجليل ؟

مرحباً أيها الحلم المستحيل
مرحباً أيها الواقعُ
أيها الفرح اللاذعُ ..

ضلَّ موتي في غمْرِ عينيكِ
غنَّى عندليبي على يديكِ
انتفضتُ
لم أضيّع عمري ،
لديك ابتدأتُ
كان ليل في الجسم والروحِ
(ليلٌ في بلادي)
وكان غَمْرٌ كئيبٌ

وعلى الغمر كان روحكِ
يطفو حول روحي ،
وكنتِ أنتِ .. فكنتُ
ناوشتْني الكوارث ، امتحنتني
أفهميها أنّي انتصرتُ عليها !
أفهميها أني انتصرتُ انتصرتُ !

تجاوزتُ كلَّ الحدودِ ،
اخترقتُ جميع الجهاتِ ،
وحيداً غريباً
وكابدتُ كلّ الفصولِ
رحلتُ ، شقيتُ
وطالَ شقائي وطال رحيلي
سأعترفُ الآن :
نازعت حيتان بحر الظلامِ
وقاسمتُهم كلَّ كنزٍ غريقٍ
لأنّا نبشنا معاً سفناً أغرقتْها الزوابعُ

في الأعصر الغابره

وأعترف الآن :
أحببتُ من كلّ قلبي عرائس بحر الظلام
وأولدتُهنَّ ،
واعترف الآن :
نسلي يعمّر في قارّة الموت والحبِّ مملكةً زاهره
واعترف الآن بين يديكِ
بأني رحلتُ وطال رحيلي
نبشْتُ طباق الثرى والثريّا
أزحت الستار الأخير
وها أنذا يا ملاذي الأخير
أعودُ وما في يديّا

سوى راحتيك وبعضِ ترابِ الجليلِ ..
ويا شغفي بالكثير القليلِ
ويا شغفي بالقليل الكثير ..

رحلتُ . وكنتِ ختام الرحيلِ
واعترفُ الآن بين يديك
بأني سعيدٌ وأني جديدٌ وأني جميلٌ
بمسكِ الختامِ الجميلِ !